

\*\*\*\*\*

**بعد هزيمة 67 .. السادات يكتب استقالته من رئاسة  
مجلس الأمة . ويطلب استقالة عبد الحكيم عامر وحسين  
الشافعي وزكريا محي الدين وصدقي سليمان .**

**التعاون الظاهر .. والتطاحن الخفى بين مراكز القوى بدأ  
منذ اليوم الثانى لوفاة جمال عبد الناصر .**

ومع ذلك فقد بقى هيكل متشككا فى الخطوة التالية .. مع تشككه فى دوافع الخطوة  
الأولى .

وكانت الشكوك فى دوافع جمال عبد الناصر ، أو ما يخفيه بالنسبة لهيكل هى حديث  
أصدقاء هيكل .

لقد تجمعوا فى جلسة عائلية فى منزل لطفى الخولى .. وهو أقرب الأصدقاء إلى  
قلب هيكل وعقله ، وأكثرهم اخلاصا له . وضمت الجلسة سكرتيرة هيكل وآخرين .  
وكانت كلماتهم فى حديث السهرة ، تمثل آراء جارحة فى جمال عبد الناصر !!  
وكان المذهل والغريب أن تصدر هذه الآراء فى جمال عبد الناصر من الحلقة  
الضيقة ، المحيطة دائما ، بأقرب شخص فى مصر إلى عبد الناصر .. وبمن يردد  
أنه شريك عبد الناصر فى كل فكرة وتصرف وقرار .. والمتولى أمر الدفاع عن  
كل قرار فى " الأهرام " سواء بالمقال أو بالخبر . ولم تكن سكرتيرة هيكل  
بالموظفة العادية . كانت هى كاتمة الأسرار . وقد أعطاهها هيكل سلطات مطلقة  
على تحرير الأهرام ، وكان كثيرا ما يحدث الرئيس عن كفاءتها الممتازة .. وفى

أكثر من مرة ، لم يكن هيكل فى مكتبه ، وكان عبد الناصر يتصل للاستفسار عن الأخبار فى وكالات الأنباء وكانت سكرتيرة هيكل هى التى ترد ، وكان عبد الناصر يتحدث إليها ولم يكن أحد منهم ليعلم أن هذا المنزل الذى تجمعوا فيه لجلسة عائلية مراقب بأجهزة تسجيل سامى شرف !

وجاء تقرير الرقابة إلى سامى شرف ، الذى أسرع بمجرد تلقيه إلى تقديمه إلى الرئيس جمال عبد الناصر . وأشتعل غضب عبد الناصر وأمر على الفور . بالقبض على كل المتناقشين والتحقيق معه . أما بالنسبة لهيكل فقد أمكن تسوية الأمر ، لأنه بشخصه لم يتورط بالكلام . كما أن رصيده القديم الطويل مع الرئيس عبد الناصر كان له تقديره ، ولم يدافع هيكل عن واحد منهم . وفصل سكرتيرته بعد الإفراج عنها . ورفع اسم لطفى الخولى من رياضة تحرير الطليعة . وظل معتقلا لوقت غير قصير ولكن هيكل شعر بأنها بداية أهتزاز المقعد من تحته . وتلاحقت الأحداث وانتقل جمال عبد الناصر فجأة إلى جوار ربه .

وبقيت هذه القصة دليلا .ز على نموذج من صراعات مراكز القوى حول جمال عبد الناصر . وكان صراع المشير قد تطور وتفجر بعد هزيمة 67 ، وأنتهى إلى انتحار عبد الحكيم عامر بما سأعرضه فى تحقيقات قادمة .. ثم جاءت محاكمة شمس بدران وصلاح نصر وغيرهما بعد انتحار المشير ، وكان على صبرى قد أبعد . ثم عاد .. وقصص عديدة للصراعات . وبقيت الحقيقة أن جمال عبد الناصر ، قد توفى ، ومراكز القوى قائمة وفى قمة صراعها ، ولكن ماذا كان عليه الموقف بعد الهزيمة مباشرة ؟ ..

**نميرى وبومدين**

---

أن الشرائط التى سجل فيها الرئيس أنور السادات ذكريات ومذكراته ، تحوى الآلاف من الأسرار ، وتفصيلات الأحداث المثيرة ، أن ما نشرته " الأهرام " منها فى الأسبوع الماضى ، يقول على لسان الرئيس السادات ، أنه كانت لديه وجهة نظر فى إعادة البناء بعد هزيمة 67 . ولم يفصح الرئيس السادات فيما سمح بنشره عن

تفصيلات وجهة نظره ، وعن دوره فى هذا الشأن .. وآرائه التى أبدأها . فماذا كان هذا الدور ؟ .. وماذا كان رأى أنور السادات رئيس مجلس الشعب حينئذ . الذى أبعد نفسه عن كل أجواء هذه الصراعات ، وترفع عنها وعن أهدافها ؟ .. لقد شعر جمال عبد الناصر بعد هزيمة 67 ، أنه هو المقصود بشخصه بهذه الهزيمة أولا من إسرائيل .. وثانيا من كل القوى التى عأداها ، من أمريكا ، من أوربا الغربية ، من الدول العربية ، من إيران .. ومن غيرها . كنا قد قطعنا حبالنا مع العالم كله ، ولم يكن هناك إلا الاتحاد السوفيتى .

وكما أشار الرئيس السادات فى خطابه فى يوم 28 سبتمبر الماضى ، كان زعماء الاتحاد السوفيتى فى مايو 1967 هم الذين أبلغوا أنور السادات فى موسكو ، أن هناك حشودا إسرائيلية تهدد سوريا ، وأبلغوا بذلك عبد الناصر فى نفس الوقت ، ومن هنا بدأت قصة حرب 67 التى أصابتنا بالهزيمة المرة . والحق أن جمال عبد الناصر كان قد تصدى لصراعات عاتية فى مختلف الاتجاهات . ولعب محمد حسين هيكل دورا فى أشعال هذه الصراعات ، لم يجيء فى النهاية .. لصالح جمال عبد الناصر أو لصالح مصر ، ولم تكن مشورة هيكل للتهدئة ، وهو الشريك فى صنع القرار .. ولم تكن لبناء استراتيجية متكاملة تحقق هدفا واضحا له نفع قومى ، بل أن قلمه تلهف على اذكاء هذه النيران ، التى تحقق له ككاتب مجدا شخصيا مثيرا للمشاعر ، وخاصة فى عديد من المقالات عن القادة والزعماء العرب ، أدت إلى قطيعة كاملة لمصر من هؤلاء القادة والزعماء ، بل أن بعضهم أعلن أنه لن يزور مصر إذا كان هيكل لا يزال يؤدى عملا بها ، وسبب ذلك ، أنه كان معروفا أن ما يكتبه ، هو التعبير الرسمى عن جمال عبد الناصر ، واستمرت مشاعر هؤلاء القادة بعض الوقت .. بعد وفاة عبد الناصر ، حتى تغيرت الأوضاع وبدأت استراتيجية جديدة . وأذكر هنا ما رواه لى الدكتور مراد غالب ، مما حدث له وهو وزير خارجية عندما سافر إلى الجزائر لحضور مؤتمر . لقد حاول الدكتور مراد غالب ، أن يخفف من ألام الرئيس جعفر نميرى تجاه مصر .. ودعا إلى أن يزور القاهرة خلال عودته إلى الخرطوم ، وقال الرئيس نميرى : لن أدخل مصر وبها محمد

حسنين هيكل الذى أساء إلى السودان وإلى العلاقات بين بلدينا أبلغ إساءة . وكان الرئيس بومدين يحضر هذا الحوار .. وأراد الدكتور مراد غالب أن يأخذه إلى صفه لاقتناع الرئيس نميرى بزيارة القاهرة ، وإذ بالرئيس بومدين يقول : أنا مع الرئيس نميرى تماما . وكان الرئيس بومدين من قبل قد اطلع مراد غالب ، على ملف كامل احتفظ به ، يحوى كل المقالات والأخبار التى نشرها هيكل ، لتجريح الجزائر ، وتشويه العلاقات مع مصر ، وكان لقادة عرب آخرين .. نفس الرأى والموقف .

### استقالات من كل القيادات

أعود فأقول أن الرئيس عبد الناصر شعر بعد هزيمة 67 ، بأنه هو المقصود شخصيا بهذه الهزيمة ، من كل القوى التى عاها . وكان رأى الرئيس السادات الذى أبداه للرئيس عبد الناصر أنه لا بد من بداية جدية فى كل شىء . . . فى البناء الداخلى . . . وفى العلاقات بالعالم العربى والعالم الخارجى . ثم ابدى الرئيس السادات رأيه علنا فى اجتماع مع الطلاب الذين كانوا معتصمين فى كلية الهندسة بعد مظاهرات 68 . قال الرئيس السادات فى تلك الليلة ، وكان الاجتماع فى قاعة مجلس الشيوخ بمبنى البرلمان :

— بهزيمة 67 .. سقطت كل اللافتات ، ولا بد من إعادة البناء من جديد . وكان السادات يعنى بسقوط جميع اللافتات .. وبعد أن تمسكت مظاهرات الشعب فى 9 و 10 يونيو بقيادة جمال عبد الناصر ، ايماننا بالصمود .. كان يعنى أن يبدأ القائد الذى تمسكت به الجماهير ، تحديا للهزيمة بالصمود ، فى بناء جديد متكامل . ز وأن تترك له حرية التصرف الكاملة فى اعادة البناء . وهذا هو السر فى قرار التفويض الذى عرضه السادات على مجلس الشعب يوم 10 يونيو عقب اعلان عودة عبد الناصر مباشرة . وكان القرار بتفويض عبد الناصر فى اعادة البناء العسكرى والسياسى تفويضا كاملا . وقد أتخذ البعض ، من هذا القرار ، ذريعة بعد ذلك للهجوم على الرئيس السادات . وكان السادات يرى ضرورة توزيع السلطات ، وبناء دولة المؤسسات حتى لا تتركز كل السلطات فى جمال عبد الناصر ، الذى لا يمكن أن

يتيح له وقته ، النظر فى كل كبيرة وصغيرة .. مما يعطى كل الفرصة لمراكز القوى أن تتصرف فى شئون الحكم وفق الهوى والأهواء . طالب أنور السادات برئيس وزراء مسئول ، وبأمين للاتحاد الاشتراكى ، وبكل ما يقيم دولة المؤسسات . ولذلك فقد اتصل بكل القيادات ، وطلب منهم أن يقدموا استقالاتهم ، زكريا محيى الدين نائب رئيس الجمهورية ، على صبرى نائب رئيس الجمهورية ، صدقى سليمان رئيس الوزراء ، وطلب من زكريا محيى الدين أن يحصل على استقالة حسين الشافعى ، كما اتصل السادات لنفس الغرض بعبد الحكيم عامر .. طلب إليهم جميعا أن يرسلوا له استقالاتهم ، وكتب هو استقالته ليقدمها إلى مجلس الشعب .

وبذلك يكون الرئيس عبد الناصر ، متخففا من أى حرج فى عملية إعادة البناء .. ويمكن أن يختار معاونيه ، وفقا لمتطلبات البناء الجديد . وأعلن أنور السادات ، فى جلسة مجلس الشعب صباح 10 يونيو ، قرار جمال عبد الناصر بالعودة ، استجابة إلى اجماع الجماهير ، وكان عبد الناصر قد تنحى فى مساء 9 يونيو . واتصل أنور السادات بالرئيس عبد الناصر ، الذى كان فى قمة الأرهاق الجسدى والمعاناة النفسية ، وأبلغه أنه أعلن قرار عودته ، كما أبلغه بتجميعه لكل الاستقالات حتى يجرى عبد الناصر تغييرا شاملا . وكان رد جمال عبد الناصر ، أ ، هذه الاستقالات ستبدو أمام الجماهير ، وأمام العالم الخارجى ، وكأنها أنهيار داخلى . ثم قال عبد الناصر : حتى الآن أنا لا أعرف كيف أبدأ التغيير الشامل ، من أية نقطة تكون البداية .. وكانت البداية صعبة أمام جمال عبد الناصر ، فى القوات المسلحة بالذات ، بسبب موقف عبد الحكيم عامر .. لقد أشرت فى التحقيق السابق إلى أن جمال عبد الناصر ، لم يصدر قرار تنحية عبد الحكيم عامر من قيادة القوات المسلحة بعد معركة 56 . وكان هذا أمرا واجبا . ولا يزال حتى الآن ، احجامة عن هذا القرار ، يشكل علامة استفهام حائرة لا نجد لها جوابا . كما أن جمال عبد الناصر .. لم يصدر قرار تنحية عبد الحكيم عامر بعد مأساة الأنفصال .. على الرغم من أنه دعا قيادات الثورة لمناقشة الأمر .. وقد اتخذت هذه القيادات قرار اجماعيا بعزل عامر .ز وبعزل صدقى محمود .. وأعلن عبد الحكيم عامر انشاققه ، وأختفى فى مرسى مطروح ..

ولكن عبد الناصر لم يصدر أيضا وللمرة الثانية ، القرار الواجب المتفق عليه رغم اقتناعه الكامل بالقرار ولا يزال هذا الموقف الثانى من عبد الناصر يشكل علامة استفهام حائرة لا نجد لها جوابا بل أن الموقف تطور إلى الأسوأ . احتفظ عبد الحكيم عامر بكل سلطاته ومناصبه العسكرية ، وأضاف إليها سلطات سياسية شاملة وصلت إلى تعيين رؤساء المدن .. وسيطر على كل مرافق الدولة .. حتى مؤسسة الاسماك ز. ومؤسسة النقل بل حدث ما هو أخطر ..

### البلد تحكّمها عصابة

لقد بعث عبد الحكيم عامر إلى جمال عبد الناصر ، وطلب أن يتولى رئاسة الوزراء أيضا ! حدث ذلك فى فبراير 1967 وكانت لجنة تصفية الإقطاع فى أوج سلطانها وقمة سيطرتها بلا حدود . قال الرسول : ما دام الجيش هو الذى يتولى الآن اصلاح كل شىء .. فأن الوضع الطبيعى هو أن يتولى عبد الحكيم عامر منصب رئيس الوزراء .. وهذا ما يطلبه . وكانت اجابة جمال عبد الناصر : ليس عندى مانع ولكن بشرط واحد ، هو أن يترك عبدالحكيم عامر القوات المسلحة وانصرف الرسول ، ولم يعد وكان عدم عودته يعنى أن عبد الحكيم عامر متمسك بمنصب القائد العام للقوات المسلحة .. وأنه ليس مستعدا للتخلى عنه ، حتى لو كان المقابل هو رئاسة الوزارة .. وحتى لو كان هو راغبا فى رئاسة الوزارة وساعيا إليها . وقد حدث أن استقبل الرئيس جمال عبد الناصر ، أنور السادات بعد انصراف الرسول مباشرة . وروى عبد الناصر لأنور السادات ما جرى . وكان فى قمة المرارة ، وقال عبد الناصر : البلد تحكّمها عصابة . وتوالت الأحداث ، ونكبت مصر بهزيمة 67 ، ووصل الصراع إلى قمته مع عبد الحكيم عامر .. إلى أن انتحر ، وتوفى جمال عبد الناصر فجأة .

\*\*\*\*\*

أشار أنور السادات بنقل الجنمان إلى سراى القبة حتى يتم الاعداد لترتيبات الجنازة ، التى تحدد لها موعد يناسب وصول رؤساء الدول والشخصيات العالمية للاشتراك

فيها . وكان السادات وحسين الشافعي وعلى صبرى ، يقيمون بجوار الجثمان فى قصر القبة ، وطلب محمد حسنين هيكل من الرئيس السادات أن يستقيل من منصب وزير الإعلام ، ووافق الرئيس وطلب إليه ارجاء ذلك حتى تنتهى انتخابات رئيس الجمهورية وأبدت كل مراكز القوى ، مظاهر الاستعداد الكامل ، للتعاون مع الرئيس السادات ، ولكن كل الأطراف كانت تخفى نواياها .. لاعتقادهم أن السادات لن يبقى بعد عبد الناصر أكثر من أسابيع أو أشهر ، بل أن أجهزة الإعلام الغربية رددت هذا التنبؤ ، فى كل صحفها وأذاعتها . وبدأت تعاون الظاهر ، والتطاحن الخفى بين مراكز القوى . وحاول شعراوى جمعه منذ الساعات الأولى ، أن يكون تكتلا مع سامى شرف وهيكل .. وبدأ ذلك فى اليوم التالى مباشرة لوفاة عبد الناصر !

أين ؟ .. وكيف ؟ .. وبأى منطق ؟ .. وماذا جرى ؟ ..